

دور وسائل التواصل الاجتماعي في تأجيج الخروج على السلطة  
ودور المؤسسات الدينية في مقاومتها

الباحث

محمد عبد الرحمن محمد الشربيني

إشراف

أ.د. مدحت أحمد يوسف غنائم

أستاذ القانون العام بكلية الحقوق – جامعة الزقازيق

## دور وسائل التواصل الاجتماعي في تأجيج الخروج على السلطة ودور المؤسسات الدينية في مقاومتها

محمد عبد الرحمن محمد الشربيني

أولاً

### دور مواقع التواصل الاجتماعي في تأجيج الافتئات على السلطة العامة

لا شك أن لوسائل الإعلام دور كبير في تكوين الميول والاتجاهات<sup>(1)</sup>, فضلاً عن تأثيرها البالغ في عملية اكتساب الرأي العام للمعارف والمعلومات وخاصةً في أوقات الحروب والصراعات والأزمات المختلفة, حيث تتعاظم درجة اعتماد الجمهور على هذه الوسائل في ظل ندرة المعلومات وذلك بهدف خلق معاني ثابتة للأحداث, وإيجاد التفسيرات الملائمة لها<sup>(2)</sup>.

كما أحدثت شبكة الانترنت بتقنياتها المتسارعة وتطبيقاتها المتقدمة عبر الحاسوب, وكذلك الهواتف الذكية تأثيراً كبيراً تعدى ما أحدثته وسائل الإعلام التقليدية مرات عديدة, إذ تضم شبكة الانترنت الكثير من المواقع التي تتناول مختلف مجالات الحياة (السياسية, الاقتصادية, الاجتماعية, ... إلخ), حيث أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي مثل: فيسبوك, تويتر, فضلاً عن أدلة المواقع الأخرى والتطبيقات الداعمة لها مثل: واتس آب, فايبر, سكايب وغيرها من أدوات التواصل الاجتماعي, والتي تعد جميعها آلية للتواصل والتفاعل الاجتماعي بين الأشخاص, ويتضح مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي من خلال حجم المستخدمين لها, حيث تضم مئات الملايين من الشباب, منها عشرات الملايين من الشباب العربي المشتركين بموقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك فقط) حيث بلغ عددهم 27 مليون شاب عربي حتى عام 2010, وهو ما يمثل مؤشراً على ما تحتله

(<sup>1</sup>) Muntean, Alina, the Impact of Social Media Use of political Participation, Aarhus University, 2015, p.2.

(<sup>2</sup>) هويدا مصطفى, دور الإعلام في الأزمات الدولية, مركز المحروسة للدراسات والبحوث, القاهرة, 2000, ص38.

وسائل الإعلام الاجتماعي من مكانة في حياة الشباب العربي, خاصةً أن هذه الشريحة قد تتجاوز 75% من مجموع سكان الوطن العربي<sup>(3)</sup>.

وهو الأمر الذي دفع الجماعات والتنظيمات المناهضة للنظام الحاكم في الدولة إلى استغلال شبكة الانترنت بوجه عام ومواقع التواصل الاجتماعي بوجه خاص في تأجيج الافتئات على السلطة العامة, وذلك نظراً للخصائص التي تتميز بها تلك الوسائل والتي يمكن إجمالها فيما يلي<sup>(4)</sup>:

- قدرتها على تحقيق التواصل الاجتماعي مع الآخرين بكل اللغات والثقافات لمختلف شعوب العالم.
- عدم وجود رقابة على التواصل بين أطراف الاتصال.
- تتميز الاتصالات بالخصوصية.
- إقبال الشباب على هذه الوسيلة بشكل كبير.

فضلاً عن ذلك, يوجد العديد من المزايا لمواقع التواصل الاجتماعي, والتي تساعد الراغبين في إثارة الجماهير وتأجيج الافتئات على السلطة, وتتمثل هذه المزايا في الآتي:

1. المرونة: حيث تتيح هذه المواقع إمكانية القيام بالترويج لأي أفكار, أو دعوات للعنف والتي قد تصل في بعض الأحيان لعمليات تخريبية.
2. قلة التكلفة: حيث يمكن تنسيق وترتيب القيام بأعمال تمثل افتئاتاً على السلطة العامة عبر شبكات الحاسب والانترنت دون ميزانية كبيرة.

<sup>(3)</sup> د. مجدي محمد عبد الجواد الداغر, دور الإعلام الجديد في تشكيل معارف واتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة الإرهاب على شبكة الانترنت "دراسة ميدانية", حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية, الحولية السادسة والثلاثون, جامعة الكويت- مجلس النشر العلمي, 2016, ص 19-20.

<sup>(4)</sup> د. أيمن حسان, دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف, متاح على الموقع الإلكتروني للمركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات:

<https://www.europarabct.com>

تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/3/21.

3. قلة المخاطرة: إذ لا يحتاج من يقوم باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي للترويج للافتتاحات على السلطة العامة لتعريض نفسه لمخاطر ترصد أمني.

4. التخفي: فالانترنت غابة مترامية الأطراف ولا يتطلب القيام بالتحريض على أعمال تشكل افتتاتاً على السلطة العامة إلى استخدام وسائل من شأنها تعريض من يقوم بهذه الأفعال للتخفي أو التنكر لإخفاء شخصيته مثل: وثائق مزورة، أو عمليات تنكر فالقناع الإلكتروني والمهارة الفنية كفيلان بإخفاء شخص القائم بذلك.

5. سهولة الاتصال: حيث تسهل الخدمات الاتصالية التي تقدمها مواقع التواصل الاجتماعي (غرف دردشة، منتديات.... إلخ) الاتصال بين المجموعات التي تهدف إلى تأجيج الافتتاحات على السلطة العامة.

وتتنوع طرق استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تأجيج الافتتاحات على السلطة العامة، وإن كان يمكن تحديد دور مواقع التواصل الاجتماعي في هذا الصدد وحصره في ستة فئات قد تتداخل في بعض الأحيان وهي: الدعاية وتشمل: التجنيد، الدفع باتجاه التطرف، التحريض على الافتتاحات (الفرع الأول)، التمويل (الفرع الثاني)، التدريب، التخطيط، التنفيذ (الفرع الثالث)، ويتطرق الباحث لهذه الطرق بشيء من التفصيل.

#### الفرع الأول

##### الدعاية

(التجنيد، الدفع للتطرف، التحريض على الافتتاحات)

فرضت شبكات التواصل الاجتماعي استخدامها على الشباب باعتبارها اليوم مصدراً هاماً في عملية التواصل بينهم، وبدلاً من مصادر المعلومات التقليدية، والأكثر قدرة والأسهل استخداماً في إشباع حاجاتهم في عملية التواصل، أو النشر، أو الحصول على المعلومات، وهو ما أثبتته العديد من الدراسات والبحوث العلمية، فبعد أن كان التلفاز وفي وقت لاحق ممثلاً في القنوات الفضائية والإخبارية المتخصصة محكراً للمعلومات عن طريق المراسلين ووكالات الأنباء العامة والمتخصصة، أصبحت المعلومات تُنشر اليوم بطريقة جديدة تماماً من خلال وسائل الإعلام الجديد وعلى رأسها مواقع التواصل

الاجتماعي إلى جانب المدونات، الصحف الالكترونية، المنتديات، البوابات الإعلامية... إلخ" (5).

وتبدو الخطورة الكبيرة لمواقع التواصل الاجتماعي نظراً لسهولة استخدامها، حيث أصبح باستطاعة كل فرد التعامل مع هذه التقنية العصرية، فمن خلال هذه المواقع يمكن بث رسائل لا أخلاقية وهو الأمر الذي من شأنه تهديد قيم وثقافات وأخلاق الشعوب، فضلاً عن الترويج لأفكار إرهابية تعكس ثقافات وأيديولوجيات مختلفة تثير الرعب في النفوس، وتساعد على تكوين فكر إرهابي (6)، والتحريض على الاقتتات على السلطة العامة بأي صورة من الصور. ويستخدم الإرهابيون الانترنت أكثر ما يستخدمونه لبث دعايتهم وذلك من خلال الاتصال عبر وسائط متعددة، أو عن طريق الرسائل الافتراضية، العروض الإيضاحية، المجالات، الأطروحات، والملفات الصوتية والمرئية، وألعاب الفيديو التي تصممها تلك التنظيمات الإرهابية أو المتعاطفون معها (7).

والتشجيع على العنف والافتتات على السلطة العامة أمر شائع في الدعاية للإرهاب (8)، ويزيد نطاق الانتشار الواسع للمواد التي توزع عبر الانترنت من أعداد المتأثرين بمحتوى هذه المواد بأضعاف مضاعفة، فضلاً عن ذلك تقلل القدرة على توزيع المواد عبر الانترنت من اللجوء إلى قنوات الاتصال التقليدية كوسائل الإعلام التي تحرص على التحقق من مصداقية المعلومات الواردة إليها على نحو مستقل، أو تقوم بحذف بعض الجوانب التي ترى أنها استفزازية إلى حد كبير والتي يكون من شأنها

(5) د. مجدي محمد عبد الجواد الداغر، دور الإعلام الجديد في تشكيل معارف واتجاهات الشباب الجامعي

نحو ظاهرة الإرهاب على شبكة الانترنت "دراسة ميدانية"، المرجع السابق، ص 21-22.

(6) عبد الرازق الديلمي، الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، عمان- الأردن، دار وائل للنشر، 2011، ص 27.

(7) استخدام الانترنت في أغراض إرهابية، دراسة صادرة من مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة "UNODC" بالتعاون مع فرقة العمل التابعة للأمم المتحدة المعنية بتنفيذ تدابير مكافحة الإرهاب، الأمم المتحدة، نيويورك، 2013، ص 3.

(8) د. أحمد فتحي سرور، المواجهة القانونية للإرهاب، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام، الطبعة الأولى، 2008، ص 15.

تأجيج الافتئات على السلطة العامة، كذلك قد تشمل الدعاية على الانترنت على محتويات من قبيل مشاهد فيديو لأعمال إرهابية عنيفة، أو ألعاب فيديو تصممها تنظيمات إرهابية للتحريض على القيام بأعمال إرهابية، وتشجع المستخدم على تمثيل دور إرهابي افتراضي، أو أحد الصور الأخرى للافتئات على السلطة العامة<sup>(9)</sup>.

كما أن الترويج للخطاب المتطرف الذي يشجع على أعمال العنف اتجاه شائع لدى مجموعة متزايدة من منصات الانترنت التي تنشر محتويات يقوم بإعدادها المستخدمون أنفسهم، وقد توزع هذه المحتويات من خلال مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأدوات مثل: المواقع المخصصة لموضوعات معينة، أو بعض غرف الدردشة والمنتديات المحددة الأهداف، والمجلات الالكترونية، ومنصات التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك، والمواقع ذات الشعبية لعرض صور الفيديو وتبادل الملفات مثل يوتيوب ورايديشير. كذلك فإن استخدام خدمات الفهرسة مثل محركات البحث على الانترنت يجعل من كشف المحتويات ذات الصلة بالافتئات أو الإرهاب أمر أكثر سهولة.

ويلاحظ أن أكبر خطر تشكله الدعاية الإرهابية وما تجسده من افتئات على السلطة العامة يتعلق بالطريقة التي تستخدم بها والقصد الذي تُبث من أجله، فالدعاية الإرهابية التي توزع عبر الانترنت تشمل مجموعة واسعة من الأهداف ويتم توجيهها لمختلف أنواع الجماهير، فقد تصمم الدعاية خصيصاً من أجل المؤيدين المحتملين أو الفعليين لتنظيم من التنظيمات أو لأحد المعتقدات المتطرفة المشتركة.

ومن بين الأهداف الأخرى للدعاية التأثير على نفسية الفرد لإضعاف إيمانه ببعض القيم الاجتماعية الجماعية، أو لبت الشعور بالقلق الزائد أو الخوف أو الذعر في مجتمع من المجتمعات أو شريحه منه، وقد يتحقق ذلك عن طريق نشر معلومات مضللة، أو شائعات، أو تهديدات باستخدام العنف أو صور لأعمال عنف تثير المشاعر، وقد يشمل الجمهور المستهدف أولئك الذين يشاهدون المواد الدعائية مباشرة، بالإضافة إلى من يتأثرون بالشائعات التي تنشر بسبب هذه المواد، وفيما يتعلق بالمجتمع الدولي بوجه عام

(9) د. محمد يسري إبراهيم دعبس، الإرهاب بين التجريم والمرض، مطبوعات جامعة الإسكندرية، 1996،

فإن الهدف من دعاية غالباً ما يكون إعطاء انطباعاً بأن القائمين عليها يسعون لتحقيق أهداف سياسية نبيلة<sup>(10)</sup>. وفيما يلي عرض لأهم صور أغراض الدعاية الإرهابية وما تمثله من افتئات على السلطة العامة.  
أولاً- التجنيد:

لا يقتصر دور مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت على كونها وسيلة لنشر الخطاب المتطرف ومقاطع الفيديو التي تندرج ضمنه فحسب، بل يتعدى ذلك إلى إقامة علاقات بمن يبدون تجاوباً مع الدعاية وطلب الدعم منهم، وبتزايد إقبال التنظيمات الإرهابية على استخدام مواد الدعاية التي توزع عبر منصات مثل المواقع المحمية بكلمات سر وروابط مجموعات الدردشة التي يخضع الدخول إليها إلى لقيود باعتبارها وسيلة للتجنيد السري<sup>(11)</sup>. ويتيح الانتشار الواسع لشبكة الانترنت للتنظيمات الإرهابية والمتعاطفين معها إمكانية التجنيد على نطاق عالمي، وتفسح منديات الانترنت التي يخضع الدخول إليها لقيود المجال أمام المجندين للتعرف على التنظيمات الإرهابية، وتقديم الدعم لها لينخرطوا مباشرة في أعمال تهدف إلى تحقيق أهداف إرهابية<sup>(12)</sup>، وهو ما يمثل تعدياً وافتئاتاً على السلطة العامة، كما يزيد استخدام حواجز تكنولوجياية أمام دخول منصات التجنيد من تعقيد عملية تعقب الأنشطة المتصلة بالإرهاب من قبل العاملين بالأجهزة الأمنية، والقائمين على القانون.

(10) Gabriel Weimann, *Terror on the Internet: The New Arena, the New Challenges*, Washington, D.C., Unites States Institute of Peace press, 2006, P.37-38.

(11) Scott Gerwehr and Sarah Daly, *Al-Qaida: terrorist selection and recruitment*, David Kamien, ed. New York, McGraw-Hill, 2006, P.83.

المنشور في: The McGraw-Hill Homeland Security Handbook

(12) Dorothy E. Denning, *Terror's web: how the Internet is transforming terrorism*, Yvonne Jewkes and Majid Yar, eds. Cullompton, United Kingdom, Willan Publishing, 2010, p.194-213.

المنشور في: Handbook of Internet Crime

ولا شك في أنه يعد افتتاحاً على السلطة قيام قيادات التنظيم الإرهابي باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الترويج لأفكار التنظيم، وتجنيد الأعضاء الجدد، واستغلال إخفاقات النظم السياسية الحاكمة وتضخيمها أمام الرأي العام، وتقديم مبررات أمام العامة بأن عملياتهم الإرهابية هي الحل الأمثل لتحقيق ما ينادون به من أهداف نبيلة، لاسيما أنهم ينتمون لذات المجتمع الذي يحاولون زعزعة أمنه واستقراره، وبالتالي فإنهم يستفيدون استفادة مباشرة من آخر ما توصلت إليه العلوم والتقنية الحديثة، كما أكد البعض على أن هذه المواقع باعتبارها وسائل الإعلام الجديد تساهم في تحريك الخلايا الإرهابية النائمة من خلال الاستفادة من الأساليب الإرهابية المستخدمة وأساليب المواجهة الأمنية، وردود فعل المجتمع تجاه تلك الجرائم بهدف الاستفادة منها في التخطيط لعمليات إرهابية لاحقة<sup>(13)</sup>.

وفي كثير من الأحيان تعد مواد الدعاية الإرهابية خصيصاً لتلقى قبولاً لدى الفئات الضعيفة والمهمشة في المجتمع، ومن الشائع استغلال إحساس الفرد بالحيث أو الإقصاء أو المهانة للدفع به باتجاه التطرف<sup>(14)</sup>. وقد يتم تكييف الدعاية بحسب الديموغرافية كنوع الجنس والسن وكذلك الظروف الاجتماعية والاقتصادية.

وقد تكون شبكة الانترنت وسيلة فعالة للغاية لتجنيد القصر الذين يشكلون نسبة كبيرة من مستخدميها، وقد تتخذ الدعاية المنشورة عبر الانترنت بهدف تجنيد القصر شكل مقاطع فيديو لموسيقى ذات شعبية، أو رسوم متحركة، أو ألعاب الكمبيوتر، وقد تروج هذه الألعاب لاستخدام العنف ضد دولة أو شخصية سياسية بارزة - وهو ما يمثل إحدى صور الافتتاحات على السلطة العامة - مع إعطاء مكافأة للاعب نظير نجاحه في تنفيذ

<sup>(13)</sup> موريس إريك، الإرهاب: التهديد والرد عليه، ترجمة: أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991، ص32.

<sup>(14)</sup> European Commission, Expert Group on Violent Radicalisation, Radicalisation processes leading to acts of terrorism.

على الرابط التالي:

[www.clingendael.nl/publications/2008/20080500\\_cscp\\_report\\_vries.pdf](http://www.clingendael.nl/publications/2008/20080500_cscp_report_vries.pdf)



هذه الأعمال الافتراضية، وقد تتاح هذه الألعاب بعدة لغات ليتسنى قبولها لدى جمهور واسع<sup>(15)</sup>.

ثانياً: التحريض:

إن الدعاية - وإن كانت مشروعة في حد ذاتها بصفة عامة - إلا أن العديد من الدول تحظر قانوناً استخدام الإرهابيين للدعاية بهدف التحريض على أعمال إرهابية تمثل افتتاتاً على السلطة العامة، حيث تتيح شبكة الانترنت عدداً كبيراً من المواد والفرص لتحميل وتحرير وتوزيع محتويات يمكن اعتبارها تمجيداً لأعمال إرهابية، أو تحريضاً على ارتكاب هذه الأعمال بالمخالفة للقانون، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن بعض الآليات الحكومية الدولية والآليات المعنية بحقوق الإنسان قد أعربت عن تشككها في كون مفهوم "تمجيد" الإرهاب محددًا ودقيقًا بما يكفي ليكون أساساً لفرض عقوبات جنائية تفي بمتطلبات الشرعية ومع ما هو مسموح به من قيود على الحق في حرية التعبير، على النحو المنصوص عليه في المادتين 15 و 19 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية<sup>(16)</sup>.

وقد دفع التأثير الخطير لهذه المواقع ببعض إلى المطالبة بحظرها، فقد جاء في صحيفة دعوى قضائية تمت إقامتها في عام 2016 تطالب بحظر «الفيسيوك» أن: «الموقع يتسبب في تفتيت المجتمع، والتحريض على الفسق، وبث الشائعات ونشر الفوضى، وإهدار المال العام، والتحريض على اغتيال رجال الشرطة والجيش والقضاء،

(15) Gabriel Weimann, "Online terrorists prey on the vulnerable", YaleGlobal Online, 5 March 2008.

على الرابط التالي: <http://yaleglobal.yale.edu/content/online-terrorists-prey-vulnerable>

(16) قرار الجمعية العامة 2200 ألف (د-21).

انظر التقريرين التاليين الصادرين عن المقرر الخاص المعني بتعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب A/65/258 (الفقرة 46) و A/61/267 (الفقرة 7)، وانظر أيضاً الإضافة المعنونة "الإعلان المشترك بمناسبة الذكرى السنوية العاشرة: التحديات العشر الرئيسية لحرية التعبير في العقد المقبل" إلى تقرير المقرر الخاص المعني بتعزيز وحماية حقوق الإنسان في حرية الرأي والتعبير، (A/HRC/14/23/Add.2).

وإهدار هيبة القضاء بالتعليق على أحكامه من غير المتخصصين، مع تحريف أحكام القضاء في بعض الأحيان»، إلا أن محكمة القضاء الإداري قضت بعدم قبول الدعوى، وكانت هيئة المفوضين قد أوصت برفض الدعوى، وجاء في تقريرها: «أن النصوص القانونية خلت من تحديد الحالات التي تستدعي حظر أو حجب المواقع الإلكترونية والسلطة المختصة بذلك»، كما أشارت المحكمة في حيثيات حكمها إلى أن: «الرقابة الذاتية لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، أنجح الطرق لعلاج ما يعتري بعض ممارسات مستخدمي تلك المواقع، من خروج غير مألوف عن الأمور، ولا تثرى هذه الرقابة إلا بالحرية المسئولة التي يتوهج سحرها بالحماية الذاتية، درءاً للمتربصين بالحرية العامة، فالحل الأمثل لما ترتكبه بعض صفحات «الفيسبوك» من مخالفات يكون بمساءلة أصحابها<sup>(17)</sup>.

ومن الأهمية بمكان التأكيد على التفرقة بين الدعاية لمجرد الدعاية والمواد التي يُقصد بها التحريض على ارتكاب أعمال الاغتصابات على السلطة العامة وفي مقدمتها الإرهاب، ففي العديد من الدول يتعين إثبات توافر ركني القصد اللازم وعلاقة السببية المباشرة بين الدعاية المزعومة وبين العمل الإرهابي الذي تم التخطيط له وتنفيذه بالفعل، حتى يتسنى إقرار المسؤولية الجنائية عن جريمة التحريض على الإرهاب، فعلى سبيل المثال أشار أحد الخبراء الفرنسيين إلى أن نشر مواد حول كيفية استعمال المتفجرات لا يعتبر انتهاكاً للقانون الفرنسي ما لم تتضمن الرسالة معلومات تفيد بأن القصد من نشر هذه المواد هو تحقيق عرض إرهابي<sup>(18)</sup>.

كما دعا التأثير الكبير لمواقع التواصل الاجتماعي في الأمن القومي للدول واستقرارها العديد من المؤسسات القومية المهمة بالأمن إلى دراستها، ووضع الخطط

<sup>(17)</sup> طارق الخولي، التوظيف السياسي لمواقع التواصل الاجتماعي، مقال منشور بجريدة اليوم السابع بتاريخ 20 مارس 2017، على الموقع الإلكتروني:

<https://www.youm7.com/story/2017/3/20>

تاريخ الدخول إلى الموقع: 2019/3/20.

<sup>(18)</sup> استخدام الانترنت في أغراض إرهابية، دراسة صادرة من مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة "UNODC" بالتعاون مع فرقة العمل التابعة للأمم المتحدة المعنية بتنفيذ تدابير مكافحة الإرهاب، مرجع سابق، ص 6.

الإستراتيجية للتعامل معها، وذلك لأن ما يتم نشره عبر تلك المواقع من أخبار ومعلومات تفتقد في أغلب الأحوال إلى الصدق والدقة والمهنية، وغالباً ما تكون موجهة لتحقيق أغراض خاصة، فضلاً عن أن المحتوى المعلوماتي لهذه المواقع هو من أكثر المعلومات تداولاً بين الجمهور لاسيما الشباب، حيث أن هذه المواقع تمكنت من جذب أعداد هائلة من المتصفحين في مدى زمني بسيط متجاوزة بذلك قدرات أجهزة الإعلام التقليدية الأخرى بفارق كبير، وهو ما منحها قدرة كبيرة على التأثير في الساحة السياسية واتجاهات الرأي العام، وبت الأفكار والاعتقادات المتطرفة، مما نتج عنه تغيير سياسي وأمني كبير، وبالتالي فقد أصبحت هذه المواقع تستخدم لتهديد أمن الدول وزعزعة استقرارها<sup>(19)</sup>.

ويعد منع التحريض على الافتئات على السلطة العامة وردع ذلك التحريض لحماية الأمن القومي والنظام العام مسوغين مشروعين لتقييد حرية التعبير على النحو المنصوص عليه في الفقرة الثالثة من المادة (19) من العهد الدولي المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية، فضلاً عن أن هذين المسوغين يتفقان مع الفقرة الثانية من المادة (20) من العهد التي تقتضي أن تحظر الدولة أية دعوة إلى الكراهية القومية، أو العنصرية، أو الدينية تمثل تحريضاً على التمييز أو العداوة أو العنف، غير أن القيود على ممارسة الحق في حرية التعبير - في ظل الأهمية الكبيرة لهذا الحق - لا بد أن تكون متناسبة وضرورية مع الخطر الذي يشكله على حد سواء، كما أن الحق في حرية التعبير وثيق الصلة بحقوق أخرى هامة، بما فيها الحق في حرية الفكر والضمير والدين والمعتقد والرأي<sup>(20)</sup>.

ثالثاً- الدفع باتجاه التطرف:

يمكن النظر إلى التجنيد والدفع باتجاه التطرف والتحريض على الافتئات والإرهاب باعتبارها حلقات في سلسلة متصلة، ويشير تعبير "الدفع باتجاه التطرف" في المقام الأول

<sup>(19)</sup> د. أيمن حسان، دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف، مرجع سابق.

<sup>(20)</sup> مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، "حقوق الإنسان والإرهاب ومكافحة الإرهاب"، صحيفة الوقائع رقم 32 (جنيف 2008)، ثالثاً/ح.

إلى عملية التلقين التي عادةً ما تصاحب تحول المجندين من أفراد عازمين على انتهاج مسلك عنيف استناداً إلى أفكار متطرفة، وكثيراً ما تُستخدم الدعاية في عملية الدفع باتجاه التطرف، سواء الدعاية المنقولة من شخص إلى شخص أو من خلال الانترنت، على مدار فترة زمنية، ويتفاوت طول الفترة الزمنية المطلوبة ومدى فعالية الدعاية وغيرها من وسائل الإقناع المستخدمة تبعاً لظروف الأفراد والعلاقات فيما بينهم.

وبناءً عليه يمكن القول أن وسائل التواصل الاجتماعي تستمد أهميتها من تنامي اعتماد الأفراد عليها في الحصول على المعلومات أو الأخبار، لاسيما في ظل الظروف التي تتسم بعدم الاستقرار السياسي في المجتمع، حيث يسارع الأفراد باستخدام هذه الوسائل سعياً إلى التعرف على الأحداث واستيعابها والتفاعل الإيجابي معها، وهو الأمر الذي قد يترتب عليه القيام بأعمال تطوي على الفوضى والعنف وقد يصل الأمر إلى القيام بأعمال إرهابية<sup>(21)</sup>، ولا شك أن كافة هذه الأعمال تمثل افتئاتاً على السلطة العامة باعتبار أن المحافظة على الأمن من أولويات مهامها.

#### الفرع الثاني التمويل

تستخدم التنظيمات الإرهابية وأنصارها الانترنت - خاصةً مواقع التواصل الاجتماعي - في تمويل الأعمال الإرهابية، وتتنوع الطرق المستخدمة لطلب الأموال والموارد وجمعها من خلال الانترنت على النحو التالي:

الطلب المباشر: ويتمثل في استخدام المواقع الشبكية، ومجموعات الدردشة، ورسائل البريد الإلكتروني الجماعية، والاتصالات الموجهة لأنصار هذه التنظيمات الإرهابية لطلب تبرعات منهم.

التجارة الإلكترونية: وذلك باستخدام التنظيمات الإرهابية للمواقع الشبكية باعتبارها متاجر إلكترونية تباع الكتب وتسجيلات صوتية ومرئية وغيرها من المواد لأنصارها.

استغلال أدوات الدفع عبر الانترنت: حيث تسهل خدمات الدفع عبر الانترنت المتاحة عبر المواقع الشبكية المخصصة، أو عبر منصات الاتصال، تحويل الأموال

(21) د. مجدي محمد عبد الجواد الداغر، دور الإعلام الجديد في تشكيل معارف واتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة الإرهاب على شبكة الانترنت "دراسة ميدانية"، مرجع سابق، ص 24.

الالكترونياً بين الأطراف المعنية، وكثيراً ما يتم تحويل الأموال عن طريق التحويلات البرقية الالكترونية، أو بطاقات الائتمان، أو خدمات الدفع البديلة مثل "باي بال" أو "سكايب"<sup>(22)</sup>.

استغلال المنظمات الخيرية: وذلك بتحويل وجهة الدعم المالي الموجه إلى منظمات مشروعة ظاهرياً كالمؤسسات الخيرية إلى أغراض غير مشروعة، ومن المعروف أن بعض التنظيمات الإرهابية تقوم بإنشاء شركات صورية تحت ستار مشروعات خيرية لطلب التبرعات عبر الانترنت، وقد تدعي هذه المنظمات قيامها بدعم أهداف إنسانية في الوقت التي تستخدم فيه هذه التبرعات فعلياً لتمويل أعمال إرهابية. وتحمل هذه المنظمات أسماء لا توحى بأغراضها الحقيقية مثل: مؤسسة الغوث العالمية، مؤسسة الإحسان الدولية، مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية، وجميعها استخدمت أساليب احتيالية لتمويل تنظيمات إرهابية في الشرق الأوسط. فضلاً عن ذلك قد يقوم الإرهابيون باختراق فروعاً لمنظمات خيرية ويستخدمونها غطاءً للترويج لأفكار التنظيمات الإرهابية، أو تقديم دعم مادي لجماعات المقاتلين<sup>(23)</sup>.

كذلك من الممكن استغلال خدمات الدفع عبر الانترنت بأساليب احتيالية كانتحال الشخصية، والاحتيال في معاملات الأوراق المالية، وسرقة بطاقة لائتمان، والاحتيال في التحويلات البرقية الالكترونية، وجرائم الملكية الفكرية، والاحتيال في المزادات. ومن أمثلة استخدام مكاسب غير مشروعة في تمويل الأعمال الإرهابية قضية المملكة المتحدة ضد "يونس التسولي"، ففي هذه القضية تم غسل الأرباح التي تم الحصول عليها من بطاقات ائتمان مسروقة بأساليب متعددة - بما في ذلك التحويل بين حسابات دفع عبر الانترنت تابعة لخدمات إي جولد- حيث نُقلت الأموال عبر عدة بلدان قبل أن تصل إلى وجهتها المقصودة، واستخدم "التسولي" الأموال المغسولة لتسجيل 180 من المواقع التي

<sup>(22)</sup> استخدام الانترنت في أغراض إرهابية، دراسة صادرة من مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة "UNODC" بالتعاون مع فرقة العمل التابعة للأمم المتحدة المعنية بتنفيذ تدابير مكافحة الإرهاب، مرجع سابق، ص 7.

<sup>(23)</sup> Maura Conway, Terrorist use of the Internet and fighting back, Information & Security, vol. 19, 2006, P. 12-14.

تستضيف مواقع فيديو دعائية لتنظيم القاعدة من ناحية، ولتوفير المعدات اللازمة لأنشطة إرهابية في عدة بلدان من ناحية أخرى، واستخدم في هذه العملية ما يقرب من 1400 من بطاقات الائتمان للحصول على ما يقرب من 1,6 مليون جنيه إسترليني من الأموال غير المشروعة بغرض تمويل أنشطة إرهابية.

الفرع الثالث  
التدريب, التخطيط, التنفيذ

أولاً- التدريب:

تزايد استخدام التنظيمات الإرهابية في السنوات الأخيرة للإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بوصفها ساحة تدريب بديلة للإرهابيين، وهناك مجموعة متزايدة من الوسائط التي توفر منصات لنشر أدلة علمية في صورة كتيبات إلكترونية، ومعلومات، ومقاطع صوت وفيديو، ونصائح، فضلاً عن معلومات مفصلة - غالباً ما تتخذ شكل وسائط متعددة بلغات مختلفة يسهل الإطلاع عليها- تتناول كيفية الانضمام إلى تنظيمات إرهابية، وطريقة صنع المتفجرات، أو الأسلحة النارية، وغيرها من الأسلحة والمواد الخطرة، وكيفية التخطيط للأعمال الإرهابية وأعمال الافتئات على السلطة العامة وتنفيذها، وبذلك تكون هذه المنصات بمثابة معسكر تدريبي افتراضي، كما يتم استخدام هذه المنصات في تبادل أساليب أو تقنيات أو معلومات عملية محددة بهدف ارتكاب عمل إرهابي، أو أحد أفعال الافتئات الأخرى.

ومثال ذلك: مجلة الكترونية بعنوان "إنسباير"- يقال أن مصدرها هو تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية- غرضها المعلن هو تمكين المسلمين من التدريب على الجهاد في منازلهم، وتحتوي المجلة على العديد من المواد الأيديولوجية التي تهدف إلى تشجيع الإرهاب، بما في ذلك تصريحات منسوبة إلى "بن لادن" و الشيخ "أيمن الظواهري" وغيرهما من الشخصيات المعروفة في تنظيم القاعدة، وتضمن العدد الصادر في خريف 2010 تعليمات عملية بشأن كيفية تهيئة سيارة رباعية الدفع لتتقدي هجوم على أفراد الجمهور، وكيف يمكن لفرد واحد أب يقوم

بشن هجوماً عشوائياً عن طريق إطلاق النار من سلاح ناري من أعلى برج، والأكثر من ذلك أن المجلة اقترحت مدينة لتكون هدفاً لهجوم من هذه القبيل، وذلك لزيادة احتمالات قتل أحد أعضاء الحكومة<sup>(24)</sup>. كما تتضمن المواد التعليمية المتاحة على الانترنت أدوات لتيسير أنشطة مناهضة الاستخبارات والاختراق الحاسوبي وتحسين أمن الاتصالات غير المشروعة والأنشطة غير المشروعة عبر الانترنت من خلال استخدام ما هو متاح من أدوات التشفير وتقنيات إخفاء الهوية. وتساهم الطبيعية التفاعلية لمنصات الانترنت على إيجاد شعور بالانتماء إلى جماعة واحدة بين أفراد ينتمون إلى مواقع جغرافية وخلفيات متباينة، مما يشجع قيام شبكات لتبادل المواد التعليمية والتكتيكية.

ثانياً- التخطيط:

أشار العديد من الممارسين في مجال العدالة الجنائية إلى استخدام تكنولوجيا الانترنت في معظم القضايا التي خضعت للملاحقة القضائية، وعلى وجه الخصوص فإن التخطيط لعمل إرهابي غالباً ما ينطوي على اتصال عن بُعد ما بين أطراف متعددة، ويظهر جلياً من قضية حديثة في فرنسا هي قضية النائب العام ضد "هيشر"<sup>(25)</sup>، كيف يمكن استخدام مختلف أشكال تكنولوجيا الانترنت في تسهيل التحضير لأعمال إرهابية بوسائل من بينها إجراء اتصالات مكثفة داخل التنظيمات التي تروج للتطرف العنيف وفيما بينها، وكذلك عبر الحدود.

أيضاً تُستخدم شبكة الانترنت في اتخاذ خطوات لتحديد هدف محتمل لهجوم إرهابي- أو أي عمل آخر من أعمال الاغتيالات على السلطة العامة- والتوصل إلى معرفة أكثر الوسائل فعالية لتحقيق غرض إرهابي، وتتراوح هذه الخطوات التحضيرية بين

<sup>(24)</sup> استخدام الانترنت في أغراض إرهابية، دراسة صادرة من مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة "UNODC" بالتعاون مع فرقة العمل التابعة للأمم المتحدة المعنية بتنفيذ تدابير مكافحة الإرهاب، مرجع سابق، ص 8.

<sup>(25)</sup> حكم صادر عن محكمة باريس الابتدائية بتاريخ 4/مايو/ 2012 في القضية رقم 0926639036 (الغرفة الرابعة عشرة/2)، باريس.

الحصول على تعليمات بشأن الأساليب الموصى بها لتنفيذ الهجوم وجمع المعلومات حول هدف مقترح من مصادر علنية وغيرها من المصادر. فالإمكانية التي تتيحها شبكة الانترنت لتقريب المسافات وتجاوز الحدود، فضلاً عن الكم الهائل من المعلومات المتاحة للجمهور على شبكة الانترنت تجعل من هذه الأخيرة أداة رئيسة في التخطيط للأعمال الإرهابية<sup>(26)</sup>.

### (1) الاتصالات السرية التحضيرية:

إن تيسير الاتصالات من أولويات وظائف الانترنت، وقد أصبح الإرهابيون يتمتعون بقدر كبير من المهارة في استغلال التكنولوجيا للاتصال ببعضهم البعض دون الكشف عن هوياتهم عند التخطيط للقيام بأعمال إرهابية أو أحد الأعمال الأخرى التي تمثل افتقاراً على السلطة العامة، فقد يلجأ أعضاء التنظيمات الإرهابية إلى استخدام حساب بريد إلكتروني بسيط لإيداع رسائل في صندوق بريد إلكتروني أو افتراضي، ويعني ذلك كتابة رسائل دون إرسالها بحيث لا تترك وراءها إلا حداً أدنى من الآثار الإلكترونية، ويمكن لأفراد متعددين الإطلاع عليها في أي جهاز متصل بالانترنت في شتى أنحاء العالم من خلال معرفتهم لكلمة السر الخاصة بهذا الحساب.

إضافة إلى ذلك فهناك العديد من التقنيات الأكثر تطوراً التي تجعل من الكشف عن هوية صاحب الرسالة الأصلية المنقولة عبر الانترنت أو عن هوية متلقيها أو محتواها

<sup>(26)</sup> ومما يدل على مدى تأثير وخطورة مواقع التواصل الاجتماعي قيام بعض الحكومات بقطع خدمات الانترنت لبعض الوقت عن مناطق بذاتها، وذلك أثناء التغيرات التي حدثت في بداية العقد الثاني من الألفية الثالثة في البلدان العربية في إطار ما عرف (بالربيع العربي)، حيث أوضح تقرير حول الإعلام الاجتماعي صادر عن (كلية دبي للإدارة الحكومية) عن تزايد معدلات استخدام الشباب العربي لمواقع التواصل الاجتماعي في جميع الدول العربية خلال عام 2011. حيث أشار التقرير إلى أن عدد مستخدمي موقع "فيسبوك" تجاوز (677) مليون مستخدم في منطقة الشرق الأوسط خلال إبريل 2011، وأن مستخدمي الموبايل تجاوز (250) مليون، كما أن مستخدمي موقع "تويتر" تجاوز أكثر من (200) مليون مستخدم بنهاية مارس، وسجل هؤلاء (4) بليون تغريدة.

Dubai School of Government, Arab Social Media Report, Civil Movement: The Impact of Facebook and Twitter, Vol.1, N.2, May 2011.



أمراً بالغ الصعوبة، فأدوات التشفير وبرمجيات إخفاء الهوية تتوافر على الانترنت ومن السهولة تنزيلها، وتسمح هذه الأدوات بإخفاء عنوان بروتوكول الانترنت الذي يميز كل جهاز يتم استخدامه للدخول إلى الانترنت عن غيره وتحديد موقعه، أو إعادة توجيه الرسائل المنقولة عبر الانترنت عن طريق استخدام جهاز خادم (Server) واحد أو أكثر إلى ولايات قضائية أقل مستوى من حيث إنفاذ القانون ضد الأنشطة الإرهابية، أو تشفير بيانات حركة المعلومات الخاصة بالمواقع التي تم الدخول إليها، أو كافة هذه الإجراءات معاً.

## (2) المعلومات المتاحة لعامة الناس:

تقوم المنظمات أو الأفراد بنشر كميات كبيرة من المعلومات على شبكة الانترنت، وفيما يخص المنظمات قد يرجع ذلك بشكل جزئي إلى رغبتها في الترويج لأنشطتها وتسهيل تواصلها مع الجمهور، كما أن بعض المعلومات ذات الطبيعة الحساسة التي يمكن أن يستخدمها الإرهابيون في أغراض غير مشروعة تتوفر عبر محركات البحث على الانترنت، والتي قد تفهرس معلومات غير مشمولة بالحماية الكافية وتقوم باسترجاعها من ملايين المواقع الشبكية. فضلاً عن ذلك، فإن الحصول على معلومات لوجيستية مفصلة مثل: لقطات أنية منقولة عبر تليفزيون بدائرة مغلقة، وتطبيقات مثل جوجل إيرث، وهي خدمات معدة لاستخدامها في أغراض مشروعة ويتم استخدامها فعلياً لهذه الأغراض بالدرجة الأولى، إلا أنه يمكن أن يُساء استخدامها بواسطة من يسعون إلى الاستفادة من حرية الحصول على صور وخرائط ومعلومات عالية الوضوح عن التضاريس والمباني لاستطلاع الأهداف المحتملة عن بعد عبر جهاز حاسوب.

كما يقوم الأفراد بدورهم طوعاً أو غير قصد - بنشر كميات غير مسبوقة من المعلومات الحساسة عبر شبكة الانترنت، خاصة في عصر وسائط التواصل الاجتماعي الواسعة الانتشار مثل: فيسبوك، تويتر، يوتيوب، فليكر، ومنصات التدوين، وإن كان هؤلاء الأفراد يهدفون من نشر هذه المعلومات إلى إطلاع جمهورهم على أخبارهم أو غيرها من المستجدات لأغراض إعلامية أو اجتماعية، إلا أن هذه المعلومات قد يتم اختلاس بعضها واستخدامه في أنشطة إجرامية.

## ثالثاً: التنفيذ:

قد يتم توظيف شبكة الانترنت لتنفيذ أعمال إرهابية أو أحد الأعمال التي تمثل افتتاً على السلطة العامة, ومن ذلك على سبيل المثال: بث تهديدات صريحة على شبكة الانترنت باستخدام العنف بما في ذلك التهديد باستخدام السلاح لإشاعة القلق والخوف والذعر بين أفراد مجتمع ما أو فئة منه, وفي كثير من الدول قد يعتبر توجيه تهديدات من هذا القبيل جريمة - ولو لم يتم التنفيذ - ومثال ذلك: التشريعات الصينية المحلية التي تجرم القيام بتفليق تهديد أو نشره مع العلم بكونه ملفقاً أو بكلا الفعلين معاً, فيما يخص استخدام القنابل أو المواد البيولوجية أو الكيميائية أو المشعة وغيرها من الأسلحة, متى تم ارتكاب ذلك بقصد "الإخلال الجسيم بالنظام العام"<sup>(27)</sup>. كما يمكن أيضاً التواصل عبر شبكة الانترنت مع الضحايا المحتملين, أو لتنسيق تنفيذ أعمال إرهابية مادية, وهو ما تم فعلياً على نطاق واسع في التنسيق ما بين المشاركين في هجمات 11 سبتمبر على الولايات المتحدة.

كما قد يتم استخدام شبكة الانترنت في تنفيذ الأعمال الإرهابية لتحقيق مآرب منها الحصول على مزايا لوجيسته, أو الحد من احتمالات الكشف عن هذه الأعمال, أو إخفاء هوية المسؤولين عنها, أو تسهيل الحصول على المواد اللازمة لتنفيذ الهجوم, حيث قد يعتمد الإرهابيون إلى شراء كل مكون وخدمة من المكونات أو الخدمات الضرورية لتنفيذ أعمال إرهابية عنيفة عن طريق التجارة الالكترونية, كما قد يتم استخدام بطاقات الائتمان المختلطة أو غيرها من أشكال الدفع الالكترونية الاحتيالية لتمويل هذه المشتريات.

**الهجمات السيبرانية:**

يُقصَد بالهجمات السيبرانية بصفة عامة استغلال الشبكات الحاسوبية عن عمد باعتبارها وسيلة لشن هجوم, وغالباً ما تهدف هذه الهجمات إلى تعطيل النظم التي تستهدفها, وتشمل تلك الأهداف على نظم الحاسوب والخواديم وبنيتها التحتية الأساسية,

<sup>(27)</sup> استخدام الانترنت في أغراض إرهابية, دراسة صادرة من مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة "UNODC" بالتعاون مع فرقة العمل التابعة للأمم المتحدة المعنية بتنفيذ تدابير مكافحة الإرهاب, مرجع سابق, ص 11.

وذلك من خلال استخدام الاختراق الحاسوبي أو التقنيات المتقدمة للتهديد المستمر، أو فيروسات الحاسوب، أو البرمجيات الضارة<sup>(28)</sup>، أو الإغراق<sup>(29)</sup>، أو غيرها من وسائل الدخول غير المسرّح به، أو ذي الأهداف الضارة، وقد تحمل الهجمات السيبرانية سمات عمل إرهابي يهدف إلى الافتئات على السلطة العامة، مثال ذلك: الهجمات السيبرانية على قواعد بيانات المصالح والوزارات الحكومية.

وفي إطار حرص المشرع المصري على مواجهة الافتئات على السلطة العامة على شبكة الانترنت بوجه عام ومواقع التواصل الاجتماعي بوجه خاص، صدر القانون رقم 175 لسنة 2018 في شأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات<sup>(30)</sup>، والذي تقرر سريان أحكامه على جميع أنشطة الجماعات الإجرامية التي تمارس جرائمها في أكثر من دولة من بينها جمهورية مصر العربية<sup>(31)</sup>.

كذلك تسري أحكام هذا القانون إذا كان من شأن الجريمة إلحاق ضرر بأمن جمهورية مصر العربية أو بأي من مصالحها في الداخل أو الخارج<sup>(32)</sup>.

وقد أجاز المشرع لجهة التحقيق أن تأمر بحجب المواقع الالكترونية التي تُشكّل تهديداً للأمن القومي، أو تُعرّض أمن البلاد واقتصادها للخطر مع وجوب عرض أمر الحجب على المحكمة المختصة، وتصدر تلك الأخيرة قرارها بقبول الأمر أو رفضه<sup>(33)</sup>.

<sup>(28)</sup> وفقاً للفقرة (ن) من المادة (1) من عُدّة التشريع في مجال الجرائم السيبرانية الصادرة عن الاتحاد الدولي للاتصالات، يمكن تعريف البرمجيات الضارة بأنها: "برمجيات تُدرج في برمجيات حاسوبية أو نظام حاسوبي، في الخفاء عادةً، بقصد الإضرار بسرية هذه البرمجيات أو البيانات أو النظام، أو سلامتها، أو توفّرها للجمهور".

<sup>(29)</sup> يُقصد بالإغراق استهداف الخواديم المركزية الخاصة بالتوثيق من الهوية لمنظمة ما بتقديم العديد من طلبات التوثيق في وقت واحد، بهدف تحميل الخواديم عبئاً يفوق طاقتها، مما يؤدي إلى ما يسمى بحجب الخدمة المورّع، أي حرمان المستخدمين المشروعين من الحصول على الخدمة التي تنتجها هذه الخواديم.

<sup>(30)</sup> الجريدة الرسمية، العدد 32 مكرر (ج) في 14 أغسطس سنة 2018.

<sup>(31)</sup> الفقرة (4) للمادة (3) من القانون رقم 175 لسنة 2018 في شأن جرائم تقنية المعلومات.

<sup>(32)</sup> الفقرة (5) للمادة (3) من القانون رقم 175 لسنة 2018 في شأن جرائم تقنية المعلومات.

<sup>(33)</sup> تنص المادة (7) من القانون رقم 175 لسنة 2018 في شأن جرائم تقنية المعلومات على أنه: "الجهة التحقيق المختصة متى قامت أدلة على قيام موقع يُبث من داخل الدولة أو خارجها، بوضع أي عبارات أو أرقام أو صور أو أفلام أو أي مواد دعائية أو ما في حكمها، بما يُعد جريمة من الجرائم المنصوص

ويمتد نطاق التجريم ليشمل كل مقدم خدمة امتنع عن تنفيذ القرار الصادر من المحكمة الجنائية المختصة بحجب المواقع أو الروابط أو المحتوى المحظور، وتشدّد العقوبة إذا ترتب على الامتناع عن تنفيذ قرار المحكمة الإضرار بالأمن القومي<sup>(34)</sup>. كما شدد المشرع العقوبة وجعلها السجن المشدد على الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون متى وقعت تلك الجرائم بغرض الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر أو الإضرار بالأمن القومي للبلاد أو بمركزها الاقتصادي أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة لأعمالها أو تعطيل أحكام الدستور أو القوانين أو اللوائح أو الإضرار بالوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي<sup>(35)</sup>.

#### ثانياً

#### دور المؤسسات الدينية في مقاومة الافتئات على السلطة العامة

يقوم الإرهاب في الدول الإسلامية مستتراً خلف عباءة الدين، حيث تعلن الجماعات والتنظيمات الإرهابية عن أهدافها مدعية رغبتها في إرساء قواعد الشريعة الإسلامية، والحكم بما أنزل الله، والعودة بالمجتمع من طريق الجاهلية والكفر والضلال إلى طريق الهدى والصالح عن طريق إقامة الدولة الإسلامية، وإنهاء أنظمة الحكم الوضعية. ولا شك أن للمؤسسات الدينية دور هام وأساسي في مكافحة هذا الفكر المتطرف، وتجديد الخطاب الديني في المجتمع، وهو ما نبينّه فيما يلي:  
أولاً: دور الأزهر في مكافحة الافتئات على السلطة العامة:

عليها في هذا القانون، ويشكل تهديداً للأمن القومي أو يعرّض أمن البلاد أو اقتصادها القومي للخطر، أن تأمر بحجب الموقع أو المواقع محل البث، كلما أمكن تحقيق ذلك فنياً".<sup>(34)</sup> تنص المادة (30) من القانون رقم 175 لسنة 2018 في شأن جرائم تقنية المعلومات على أنه: "يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة، وبغرامة لا تقل عن خمسمائة ألف جنيه ولا تجاوز مليون جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل مُقدم خدمة امتنع عن تنفيذ القرار الصادر من المحكمة الجنائية المختصة بحجب أحد المواقع أو الروابط أو المحتوى المشار إليه في الفقرة الأولى من المادة (7) من هذا القانون، فإذا ترتب على الامتناع عن تنفيذ القرار الصادر من المحكمة، وفاة شخص أو أكثر، أو الإضرار بالأمن القومي، تكون العقوبة السجن المشدد، والغرامة التي لا تقل عن ثلاثة ملايين جنيه ولا تجاوز عشرين مليون جنيه، وتقضي المحكمة فضلاً عن ذلك بإلغاء ترخيص مزاوله النشاط".<sup>(35)</sup> المادة (34) من القانون رقم 175 لسنة 2018 في شأن جرائم تقنية المعلومات.

يعد الأزهر الشريف الجبهة المنيعه للوطن، والمكان الأول المنوط به التصدي للأعمال الإجرامية والإرهابية، نظراً لالتفاف المواطنين حول المؤسسة الدينية الأولى في العالم، وينظر له الجميع على أنه حائط الصد للإرهاب والفكر الإجرامي والأيدولوجي<sup>(36)</sup>.

وفي سبيل تحقيق ذلك عقد الأزهر الشريف مؤتمراً لمواجهة الإرهاب والتطرف بحضور ممثلي 120 دولة من جميع المذاهب الإسلامية والطوائف المسيحية، كما طالب الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب بالتعامل مع القضايا الخلافية بدلاً من الصمت أو التهيب لمواقف فقهاء متشددين يرون كل تجديد خروجاً على الشريعة، واتخاذ إجراءات فاعلة في مواجهة التطرف، في المؤتمر الـ25 للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان «دور القادة وصانعي القرار في نشر ثقافة السلام ومواجهة الإرهاب والتحديات»، أوضح الأزهر أن الإسلام الحنيف دين الإنسانية والأمن والأمان ودين السلام، وأنه لم يكن في يوم من الأيام ولن يكون أبداً، دعوة إلى العنف والقتل والتكلم واليتم والترمل والحزن، وذلك في مؤتمر نصره النبي، كما قال الإمام الأكبر في كلمته خلال مؤتمر «الحرية والمواطنة.. التنوع والتكامل»، إن من المحزن والمؤلم، تصوير الدين وكأنه أداة سحقت أجساد الأبرياء، مشدداً على أن الشرذمة الشاردة عن نهج الدين أوشكت على تجيش العالم كله ضد الإسلام. كما جابت قوافل الأزهر الدعوية جميع المحافظات المصرية من أقصى الصعيد إلى الإسكندرية<sup>(37)</sup>. كما اتخذ الأزهر الشريف عدة إجراءات لمواجهة الموجة الجديدة من الإرهاب التي تضرب مصر والتي حملت تغييراً خطيراً في تنفيذها وهو اللجوء إلى العمليات الانتحارية، وتتمثل تلك الإجراءات فيما يلي<sup>(38)</sup>:

<sup>(36)</sup> الأزهر في مواجهة الإرهاب، تقرير صادر عن المركز الأوروبي ECCI بتاريخ 25 إبريل 2017، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.europarabct.com>، تاريخ الدخول 2019/10/15.

<sup>(37)</sup> المرجع السابق

<sup>(38)</sup> خطة الأزهر في مواجهة التطرف والإرهاب، مقال منشور على الموقع الإلكتروني لجريدة اليوم السابع، 11 إبريل 2017، <https://www.youm7.com/story/2017/4/11>، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/10/14.

1. إطلاق قوافل من وعاظ الأزهر الشريف للتواصل مع المواطنين في "المقاهي الثقافية"، وينظمها مجمع البحوث الإسلامية في عدد من محافظات الجمهورية بدءاً من أسوان وحتى الإسكندرية، وذلك لمناقشة هموم المواطن وتبسيط معاني الإسلام وإحياء القيم الإنسانية المهجورة في حياة الناس، وبيان أهمية التراحم والتعاون والتكافل والتقاؤل والأمل وغير ذلك من القيم التي يحتاجها كل مواطن خاصة في هذه المرحلة.
2. قيام هيئة كبار العلماء ببحث العديد من القضايا وإعداد الردود الشرعية عليها تمهيداً لإصدار بيانات بما توصلت إليه وطباعتها في كتيبات تتاح للجميع، تتضمن بيان الحكم الشرعي في إقدام الإنسان على العمليات الانتحارية، واستهداف الكنائس، بالإضافة إلى أحكام الجهاد، والخلافة، والحاكمية، وغيرها من الأفكار التي تتخذها الجماعات المتطرفة ذريعة لتحقيق أهدافها الإرهابية.
3. أطلق الأزهر الشريف البث التجريبي لمركز الأزهر العالمي للفتاوى الإلكترونية، وإطلاق خط ساخن بالإضافة إلى إتاحتها على تطبيق أندرويد للهواتف المحمولة تستطيع من خلاله مراسلة المركز بأي استفسار وطلب فتوى، وسيتم الرد على المستفسر في غضون سويقات قليلة.
4. يجرى العمل داخل الأزهر بتفعيل عدة إجراءات كان قد أعلن عنها في إستراتيجيته بهدف تصحيح صورة الإسلام في العالم، والتعريف بالتعاليم السمحة للدين الإسلامي وغرس مبادئها لدى الأجيال المقبلة، ومنها العمل على دعم صفحات التواصل الاجتماعي الخاصة به لتستهدف الملايين حول العالم، إضافةً إلى إطلاق 3 برامج تليفزيونية دينية واجتماعية لأول مرة خلال شهر رمضان المقبل، كذلك إطلاق قناة الأزهر الشريف خلال العام الجاري لتكون صوت الأزهر الوسطى إلى العالم، ودعمها بمجموعة من شباب علماء الأزهر لنشر الوسطية والسلام ومواجهة الفكر المتطرف.

5. بدأ مجمع البحوث الإسلامية دورة تدريبية مكثفة لـ"واعظات الأزهر" في مختلف التخصصات الشرعية تستهدف مناقشة قضايا المرأة ونظرة المجتمع إليها، وبيان مكانتها وأنها شريك أساسي في بناء الأسرة والمجتمع، وإعداد الأجيال الصالحة.

6. العمل على إنشاء أكاديمية الأزهر لتدريب الأئمة والوعاظ والمفتين.

7. قررت المنظمة العالمية لخريجي الأزهر الشريف، بالتعاون مع وزارة الشباب والرياضة، برنامجاً تدريبياً تحت عنوان (الوسطية منهج حياة) للشباب من محافظة شمال سيناء في إطار خطة الرابطة لتصحيح المفاهيم المغلوطة وكيفية الاستفادة من الشباب في مكافحة الإرهاب والتطرف، حيث عقدت في وقت سابق دورة تدريبية لهم ويتم الإعداد حالياً لتنظيم دورة جديدة بمجموعة جديدة من شباب سيناء.

ومن جانبها أكدت ماريا فرناندا اسبينوزا رئيسة الجمعية العامة للأمم المتحدة أن الأزهر يضطلع بدور مهم في نشر قيم التسامح والسلام والمواطنة، وتصحيح المفاهيم المغلوطة ومكافحة الأفكار المتطرفة، وله مكانة عالمية بارزة، مشيدة بما يقدمه مرصد الأزهر من جهود حثيثة في مكافحة التطرف والإرهاب بلغات أجنبية متعددة، وتعقب العناصر المتطرفة عبر الإنترنت وتقنيد أفكارهم الخاطئة، وما يقدمه المرصد من كتب وإصدارات<sup>(39)</sup>.

وتفقدت ماريا فرناندا اسبينوزا، مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، وأطلعت على الجهود التي يبذلها المرصد في مجال مكافحة الإرهاب بـ12 لغة تغطي مناطق متعددة حول العالم، وأجرت مناقشات مع الباحثين بالمرصد حول أماكن وجود الجماعات

<sup>(39)</sup> أحمد بدرأوي، رئيسة الجمعية العامة للأمم المتحدة تشيد بدور الأزهر في نشر السلام ومكافحة الإرهاب، مقال منشور على جريدة الشروق الإلكترونية، 2 يوليو 2019، على الموقع الإلكتروني: <https://cms.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=02072019&id=ffb3a6a5-a3ee-4440-94a2-30ad1e0f9d7b> تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/10/13

المتطرفة في الوقت الراهن، وآليات عمل المرصد في مكافحة الإرهاب، وأحدث الكتب والإصدارات الصادرة عن المرصد.

كما زارت مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، لمعرفة طريقة عمله وأبرز الفتاوى التي تصدر عنه وطبيعة الأسئلة التي يتلقاها المركز من الناس ويرد عليها، وحرصت رئيسة الجمعية العامة للأمم المتحدة على الحديث مع الباحثات بقسم «فتاوى النساء» حول دورهن ودور المرأة داخل الأزهر وطبيعة عملهن والأسئلة التي ترد إليهن من الجمهور، وعدد الأسئلة، وآليات التواصل بين مركز الفتوى والجمهور. ثانياً: دور المساجد في مكافحة الافتئات على السلطة العامة:

تقوم المساجد بدور هام في مكافحة الافتئات على السلطة وبصفة خاصة الإرهاب، وذلك من خلال ثلاث وظائف رئيسية هي: الإفتاء، الوعظ والإرشاد، والدعوة. ويختلف الإفتاء عن الفقه من جانب أن الفقه هو معرفة حكم الشرع من أدلته التفصيلية بصرف النظر عن مدى ارتباطه بحادثة أو واقعة معينة. في حين نجد أن الفتوى هي حكم الشرع في نازلة ما، ومن ثم فهي تربط الفقه بالواقع<sup>(40)</sup>.

والإفتاء قد يكون رسمياً أو غير ذلك، ويقصد بالأول الإفتاء الصادر عن مؤسسة دينية حكومية، بينما الإفتاء الصادر عن غير ذلك من المؤسسات تحت الإفتاء غير الرسمي، ومنه الفتاوى التي تتناولها وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في برامجها للمفتين من رجال الدين، ويلاحظ هنا وجود بعض الجماعات المستترة باسم الدين لا تعترف بالفتاوى الصادرة من مؤسسات الإفتاء يدعون أن المؤسسات الرسمية للإفتاء مسيئة تأتمر بأمر السلطة الحاكمة وتفتي بما يتفق مع مصالحها لا مصالح الدولة<sup>(41)</sup>. ويقع على المساجد دور أساسي في التصدي للفتاوى المضللة، وإقامة الحجة على مخالفتها للدين الإسلامي الحنيف، ويستلزم ذلك أن تتوفر في المفتي الشروط اللازمة شرعاً حتى يستطيع الإفتاء بما يتوافق مع صحيح الشريعة على النحو الذي

<sup>(40)</sup> عمر بن حزام بن ناصر بن عمر، دور مؤسسات المجتمع المدني في الوقاية من الإرهاب، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، 2007، ص183.

<sup>(41)</sup> على جمعة، الحكم الشرعي عند الأصوليين، دار الحديث، 1993، ص118.



يقطع السبيل على الجماعات المستترة باسم الدين في إصدار الفتاوى التي تدعو إلى العنف والإرهاب<sup>(42)</sup>.

أما الوظيفة الثانية للمساجد فتتمثل في الوعظ والإرشاد، وكلما كان إمام المسجد وخطيبه على دراسة وعلم وتميز أسلوبه ومنهج بالحلم والحكمة كلما كانت استجابة الناس له أسرع وأقوى، لذلك، وحتى تتمكن المساجد من أداء دورها على الوجه الأكمل، يجب تزويد بالأئمة المؤهلين شرعاً وعلماً وخلقاً لإلقاء الخطب والدروس الدينية، حيث تتسم هذه الدروس بقدر كبير من الأهمية إذ تناقش فيها العديد من الأحداث اليومية التي تهم المصلين، وهي أفضل وسيلة لمكافحة ظاهرة الإرهاب والتطرف، كما يفضل تثبيت الأئمة في المساجد لما يتيح ذلك من التعرف أكثر على مشاكل بيئتهم المحلية، والتفاعل معها، والمساهمة في حلها<sup>(43)</sup>. ويؤخذ على بعض خطباء المساجد توجيههم أثناء إلقاء الخطب أو الدروس الدينية، وتركيزهم على الترهيب بالنار، وإغفالهم التبشير بالجنة، على الرغم من علمهم الكامل بسماحة الدين الإسلامي، ورحمة المولى عز وجل التي وسعت كل شيء<sup>(44)</sup>، فالدين الحنيف لم يأمر بالعنق الذي تدعو إليه وتمارسه الجماعات المستترة باسم الدين، وهناك العديد من الآيات الدالة على ذلك منها قوله جل شأنه ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(45)</sup>.

كما عفا الرسول الكريم  $\rho$  عند فتح مكة عنمن أذاقوه العذاب مما أدر إلى دخول الكثير منهم في الإسلام، والأكثر من ذلك عفو  $\rho$  عن قاتل عمه حمزة  $\tau$  بعد توبته توبة صادقة ودخوله الإسلام، وتزخر السيرة النبوية الشريفة وسير الخلفاء الراشدين والصحابة بقصص العفو عند المقدرة، واللجوء إلى الله العلي العظيم الذي يمهل ولا يهمل. وكم من

<sup>(42)</sup> د. محمد فتحي عيد، دور المؤسسات الاجتماعية والأمنية في مكافحة الإرهاب، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1420هـ، 2007م، ص152.

<sup>(43)</sup> عمر بن حزام بن ناصر بن عمر، دور مؤسسات المجتمع المدني في الوقاية من الإرهاب، مرجع سابق، ص185.

<sup>(44)</sup> محمد فتحي، دور المؤسسات الاجتماعية والأمنية في مكافحة الإرهاب، مرجع سابق، ص153.

<sup>(45)</sup> سورة النحل، الآية رقم (125).

ماجن فاسق أمهله الله حتى اعتقد أن الدنيا قد دانت له, وأنه أصبح يشارك الله في جبروته وعزته ثم أخذه الله أخذ عزيز مقتدر .

أما الوظيفة الثالثة للمساجد فهي الدعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, والدعوة لتطبيق منهج الله في كل الأمور, وتأدية الشعائر بخشوع حتى يقبل الفرد على الله بكل صفاء, بقلب يخلو من الحقد, وفكر لا زيغ فيه, ويعمل مخلصاً ابتغاءً لوجه الله الذي أمر الإنسان بالعمل ووعده بثوابه في الدنيا والآخرة. وتمارس الدعوة هذه الوظيفة عن طريق قوافل التتقيف الإسلامي التي تذهب إلى الشبَاب في أماكن تجمعاتهم لإيضاح الصورة الحقيقية للإسلام, وتوضيح المفاهيم الخاطئة التي يروج لها عادة دعاة التطرف والعنف والإرهاب<sup>(46)</sup>.

وفي وقتنا الحالي فالمساجد مطالبة - أكثر من أي وقت مضى - بالدعوة إلى توحيد الصف العربي والإسلامي سياسياً واقتصادياً, وتوحيد الآراء والجهود من أجل مواجهة الأعداء واستعادة الأمجاد, فضلاً عن التعاون فيما بينها على المستويين العربي والإسلامي ومن باب أولى على الصعيد الوطني بهدف الاتفاق والإجماع على الفتاوى في القضايا الخلافية المستجدة, تجنباً للتناقض والتضارب الذي يفتح الباب أمام الجماعات المستترة باسم الدين بفتاويهم المضللة لاسيما أن البعض منهم لم يتلمذ على يد علماء, بل وقد يكون لم يقرأ كتاباً واحداً في الشريعة, ولا يعرف من الدين سوى بعض الآيات والأحاديث التي يكررها ويفسرهما كما يحلو له<sup>(47)</sup>. لتحقيق موبقات يرتكبها ويشجع على ارتكابها. لذلك فإن المساجد لن تنجح في أداء رسالتها إلا حين تتطابق أفعال العلماء والأئمة والدعاة والوعاظ مع أقوالهم, ومن ثم ينبغي أن يؤهل أئمة المساجد والخطباء والوعاظ تأهيلاً شرعياً وخلقياً وعلمياً ليتمكنوا من تقديم الخطب والدروس الدينية التي تناقش وتواكب الأحداث المعاصرة واليومية التي تهتم جماهير الأمة, حتى يكونوا

<sup>(46)</sup> محمد متولي الشعراوي, ويرون بنور الله, صحيفة الأخبار, العدد الصادر بتاريخ 1998/10/23, القاهرة, ص12.

<sup>(47)</sup> د. أحمد الربيعي, نحو مؤتمر لفقهاء الإسلام, صحيفة الشرق الأوسط, العدد الصادر بتاريخ 1999/4/17, لندن, 1999, ص3.

بعيدين عن الغلو والتعصب، ويصبح المسجد خيراً وسيلة للوقاية من العنف والإرهاب والتطرف<sup>(48)</sup>، فدور المسجد كبير في الوقاية من الجرائم بأنواعها المختلفة ولا يتحقق ذلك إلا عندما يكون القائمين عليه ملمين برسالته الدينية والدنيوية.

ثالثاً: دور الكنيسة في الافتئات على السلطة العامة:

تقوم الكنيسة بدور أساسي في مواجهة ممارسات الافتئات على السلطة العامة وفي مقدمتها الإرهاب، حيث تعمل التنظيمات والجماعات الإرهابية دائماً على زرع بذور الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين وهو الأمر الذي تتصدى له المؤسسات الدينية الإسلامية والمسيحية على حد سواء.

وفي هذا الإطار استقبلت مصر ضيفها الكبير البابا فرنسيس بابا الفاتيكان في زيارة لمدة 26 ساعة يومي الجمعة والسبت 28 و 29 إبريل 2017، والتي اتسمت بأهمية خاصة لاسيما أنها تأتي بعد أقل من ثلاثة أسابيع من تقجير كنيسة طنطا والإسكندرية في 9 إبريل، وكان الإرهابيون وورعاتهم قد راهنوا على تأجيل الزيارة، إلا أن مساعيهم وظنونهم خابت، واتفقت إرادة مصر وبابا الفاتيكان على محاربة الإرهاب وإتمام الزيارة التي تستحق أن تسمى زيارة مواجهة الإرهاب بالحب والسلام، وقبل وصوله إلى مصر قام البابا فرنسيس بتوجيه رسالة إلى الشعب المصري قال فيها أنه سيأتي إلى القاهرة اليوم كصديق ورسول سلام، شاكراً دعوته إلى "أم الدنيا"، معرباً عن أمله في أن تكون زيارته مساهمة للحوار بين الأديان مع العالم الإسلامي<sup>(49)</sup>.

وعند سؤاله عن "الإسلام والعنف" أجاب بحكمه واضحة: "أنا لا أحب أن أتحدث عن عنف في الإسلام لأنني عندما أتصفح الصحف يومياً في إيطاليا أرى أعمال عنف أيضاً: ذلك الذي يقتل خطيبته والآخر الذي يقتل حماته.. وهؤلاء هم كاثوليك ومعمدون، في كل ديانة نجد أشخاص يستخدمون العنف، وفي كل ديانة هناك مجموعة متطرفين، قد يصل التطرف أيضاً إلى القتل - ويمكن أن تقتل بواسطة اللسان وليس فقط بواسطة

<sup>(48)</sup> د. محمد فتحي، دور المؤسسات الاجتماعية والأمنية في مكافحة الإرهاب، مرجع سابق، ص 152.

<sup>(49)</sup> بابا الفاتيكان في مصر لمواجهة الإرهاب بالمحبة والسلام، تقرير منشور بجريدة الأهرام

2017/4/28.

السلاح - لكن لا يمكننا أن نربط الإسلام بالعنف, لأن هذا الأمر ليس صحيحاً, لقد التقيت مع شيخ الأزهر فضيلة الإمام الأكبر وتجاوزنا وأعرف كيف يفكرون, هم يبحثون أيضاً عن السلام واللقاء". وأضاف البابا قائلاً: "هناك مجموعات متطرفة وكم من الشباب الأوروبيين قد تركناهم فارغين من القيم والمثل ويعيشون عاطلين عن العمل وفي دوامات الكحول والمخدرات, أو يذهبون للانخراط في مجموعات متطرفة".

ويتضح من موقف بابا الفاتيكان أن مهمة الزعيم الديني لم تعد بث الفرع في نفوس الناس من الله وإنما إشاعة الطمأنينة والسلام. ليست مهمة الزعيم الديني هي نشر الرعب من جهنم وإنما تأكيد على أن الوصول إلى الله لا يتم إلا بالحب, زيارة البابا فرانسيس رسالة إلى خفافيش الظلام بأن القتل لا يرضى عنه الله, وأن الحب فقط هو القادر على بناء المجتمعات, وأن حرية العقيدة أصبحت القيمة الأكثر سمواً في عالم اليوم, زيارة البابا فرانسيس تمثل دعماً لمصر في معركتها ضد الإرهاب, وإشارة إلى أن العالم لن يترك مصر في هذه المحنة, وتقديراً لما تم إنجازه من الوقوف في وجه دعاة الظلام, هي زيارة يمكن البناء عليها إذا تجاوزت المظاهر البروتوكولية وأصبح لدينا تقدير موقف واضح لأهمية الفاتيكان كمؤسسة وتاريخ في النظام الدولي<sup>(50)</sup>.

ويؤكد الفاتيكان في علاقاته مع العالم الإسلامي التزامه بتطبيق مبادئ المجمع الفاتيكاني الثاني الذي دعت إلى تدعيم أسس الحوار مع الكنائس غير الكاثوليكية, والانفتاح على الأديان الأخرى, مؤكداً عزمه على مواصلة الحوار الذي بدأه البابا يوحنا بولس الثاني مع أتباع تلك الديانات. ويرتكز تعامل الفاتيكان مع الشأن الإسلامي على مبدأين أساسيين هما: المعاملة بالمثل والاحترام المتبادل, ويحرص الفاتيكان على تأكيد أهمية احترام الحريات الدينية, وإعطاء المسيحيين في الشرق ذات الحقوق التي يتمتع بها المسلمون في الغرب, خاصةً فيما يتعلق بحرية ممارسة العبادات والشعائر الدينية في العلن, وإقامة الكنائس. لا شك أن زيارة بابا الفاتيكان لمصر تعطي بعداً جديداً للعلاقات المصرية - الأوروبية, وتؤكد أهمية وقوف العالم خلف مصر في الحرب التي تخوضها ضد الإرهاب, حماية لها ولكافة دول العالم<sup>(51)</sup>.

<sup>(50)</sup> طارق الشيخ, فرانسيس قاهر الشيطان, مقال منشور بجريدة الأهرام بتاريخ 2017/4/26.

<sup>(51)</sup> جمال زائدة, بابا الفاتيكان, مقال منشور بجريدة الأهرام بتاريخ 2017/4/27.

ومن جانبه نادى قداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني في كلمته بمؤتمر الأزهر حول مواجهة الإرهاب، بعقد ندوات مشتركة بين المسلمين والمسيحيين وطباعة كتيبات مشتركة من أجل الوحدة الوطنية، وتابع "ونصلى إلى الله ليل نهار من أجل وحدة المجتمع وسلام الوطن". وأضاف: "وعشنا في مصرنا الحبيبة وكنائسنا ونصلى من أجل الخير ومن أجل رئيس الأرض والجيش والوزراء والجنود والعاملين والمسافرين والأرامل والأيتام والفلاحين، ومن أجل المغتربين". وتابع: "وعاشت الكنيسة المصرية بصورة وطنية لم تسع في يوم إلى سلطة زمنية أو مكانية بل عاشت شاهدة على الوطن، وكان المصريون جميعاً في ثورة 19 قلباً واحداً ورفعوا شعار الثورة عاش الهلال مع الصليب. وذكر أنه بعد ثورة يوليو وتفاعل الجميع مع إنجازات الثورة، وبعد النكسة أمر البطريرك وقتها أن يساهم الجميع في خدمة المجهود الحربي، حتى الانتصار في حرب أكتوبر المجيدة، ونجحت هذه الحرب بسبب الاشتراك بين المسلمين والمسيحيين، والجميع حارب جنباً إلى جنب دون تفرقة. واستطرد قائلاً: "حينما جاءت فترة الربيع العربي لم يكن ربيعاً، وسمعنا عن مجازر ومآسي لم يكن ذلك إسلاماً الذي عرفناه، وجاءت 25 يناير و30 يونيو على أرض مصر والتي أعادت الأوضاع إلى نصابها. وعن الكنائس التي تعرضت للاعتداء قال "وجاء حرق الكنائس يوم 18 أغسطس من العام الماضي إنما هي تضحية من أجل وطننا الغالي، وقلنا إن وطناً بلا كنائس أفضل من كنائس بلا أوطان". ويتضح مما سبق دور الكنيسة في مكافحة ممارسات الافتئات على السلطة العامة من خلال التأكيد على وحدة المسلمين والمسيحيين، وحرصهم الدائم على وأد الفتنة وعدم السماح للجماعات والتنظيمات الإرهابية على التفرقة بين طوائف الشعب المصري العظيم. حيث تقوم الكنيسة بدور هام في توعية المسيحيين المصريين، والتعاون مع مؤسسة الأزهر الشريف بشأن بحث وتنفيذ الإجراءات اللازمة لمواجهة ممارسات الافتئات على السلطة العامة وفي مقدمتها الإرهاب.

#### توصيات

1. قيام المؤسسات الدينية باختلاف أنواعها بمحاربة الافتئات على السلطة والخروج على الحاكم من خلال بيان موقف الكتب السماوية والفقهاء الشرعي من تلك الممارسات، والاقتضاء بالسلف الصالح في معالجة تلك المسائل.

2. عمل برامج تليفزيونية وإذاعية وكتب ومقالات ومنشورات صحفية في ضوء برنامج ثقافي إعلامي منظم متكامل يهدف إلى نشر ثقافة الوعي بنشأة التنظيمات الإرهابية وأهدافها الخبيثة، والطرق التي تتبعها لتجنيد الشباب، والأفكار الهدامة التي تسعى إلى ترويجها. على أن يتم ذلك البرنامج بصورة مستمرة وفقاً للمتغيرات والأحداث التي تشهدها البلاد.
3. إدراج برنامج توعوي ضمن المناهج الدراسية لمؤسسات التعليم المختلفة يهدف إلى التعرف بحقوق المواطنين في ضوء الدستور والقانون وآليات المطالبة بها، والتعريف بمخاطر الافتئات على السلطة العامة، والأهداف الخبيثة للجماعات والتنظيمات الإرهابية، وطرق تجنيدهم للشباب والسيطرة على عقولهم حتى لا يقع الشباب فريسة لتلك الجماعات والتنظيمات الإرهابية.
4. استحداث طرق للرقابة الإلكترونية على مواقع الإنترنت بوجه عام، ومواقع التواصل الاجتماعي بوجه خاص، لرصد مرتكبي ممارسات الافتئات على السلطة العامة، واتخاذ الإجراءات القانونية ضدهم، مع شن حملات إلكترونية للتوعية بمضار الافتئات على السلطة العامة وأثره على أمن واستقرار البلاد، والتعريف بالقنوات الشرعية الممكن إتباعها في حالة الاعتراض على أعمال أو تصرفات السلطة الحاكمة.